

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) .

سورة الضحى: هي السورة الثالثة والتسعون ضمن الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وهي من السور المكية .

تسميتها وآياتها:

اسمها مأخوذ من الآية الأولى من السورة، والمراد بالضحى هو صدر النهار، وهو انبساط الشمس وامتداد النهار فسمي الوقت به، وفيه قسم الله تعالى أنه لم يترك النبي (ص) ولم يفارقه إطفاه، وآيات سورة الضحى (١١) آية تتألف من (٤٠) كلمة في (١٦٥) حرفاً، وتعد هذه السورة من حيث المقدار من السور المفصلات، أي: السور التي لها آيات متعددة وصغيرة .

سبب النزول:

قيل: إنَّه لما تأخر الوحي عن النبي (ص) خمس عشرة ليلة قال قوم من المشركين ودَّعَ الله محمداً وقلاه أي ابغضه، فانزل الله تعالى هذه السورة تكذيباً لهم وتسلياً للنبي (ص)؛ لأنَّه حزن بأنقطاع الوحي عنه، ثم بينت الآيات نعم الله تعالى على النبي (ص) كأنه قيل: فقد وجدت ما يجده اليتيم من ذلة وانكسار فلا تقهره، ووجدت مرارة حاجة الضال إلى الهدى والسائل إلى الغنى فلا تزجره، ووجدت أنَّ ما عندك من نعمة أنعمها عليك ربك بجوده وكرمه ورحمته، فاشكر نعمته بالتحديث بها ولا تسترها .

أهم مفردات السورة:

(والضحى): صدر النهار حينما ترتفع الشمس، وقيل: المراد هنا كل النهار لمقابلته لما بعده من الليل .

(سجى): سكن واستقر، واشتدَّ ظلامه .

(ما ودعك ربك): ما قطعك ربك وما تركك .

(قلَى): أشد البغض .

(ضالاً): غافلاً، والمراد هنا لم تكن تعلم بالنبوة وبالرسالة، وقيل: وجدك ضالاً بين الناس؛ لأنهم لا يعرفون حقك فهداهم إليك .

(عائلاً): فقيراً .

(تنهر): الزجر بغلظة والرد بجفوة .

(فحدت): أمر بذكر هذه النعم وكشفها وإظهارها .

(الشرح):

(وَالضُّحَى): أقسم قسماً بالضحى وصفائه وطلوعه على العالم بضيائه وارتفاعه في الكون بسنائه، فهو آية في حسنه وبهائه .

(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى): وأقسم بالليل إذا سكن بهدوئه، وخيم بظلامه، وكسى العالم بردائه، وغطى الكون بسواده، فاستتر كل شيء بجناحه .

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى): ما أبغضك ربك -يا محمد- بعدما أحبك، وما بعدك بعد أن قريك، وما تركك بعدما اصطفاك، وما أقصاك وما قلاك، بل اجتباك وآواك .

(وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى): والدار الآخرة في الفردوس الأعلى خير لك من دار الدنيا؛ فهناك السرور والحبور والنعيم الدائم مقام الصدق، وفي الدنيا الكدر، والنكد، والهم، والغم، والوصب والنصب، والتعب .

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى): والله ليعطيك الله من أصناف النعيم، وأنواع التكريم ما يرضيك من قرة العين، وسرور النفس، وبهجة القلب، وراحة الجسم ما يفوق الوصف .

(أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى): أما وجدك يتيماً قبل النبوة فأواك ورعاك وأحسن إليك ورباك، وحفظك وتولاك، وأسبغ عليك نعمه واجتباك.

(وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى): ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال، وأكرم الخصال، وأنبل الفعال، واصطفاك للرسالة، واختارك للنبوة.

(وَوَجَدَكَ غَائِلًا فَأَغْنَى): ووجدك فقيراً فرزقك وقنعك بما أعطاك، وساق إليك من النعم المعنوية والمادية ما فيه البركة والرضا، وفتح عليك من المعارف العلمية والفتوحات الإلهية ما أغنى نفسك عن الدنيا.

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ): فأما اليتيم فلا تسيء معاملته بل ارحم ضعفه، واجبر كسره وامسح دمعته، وأذهب حزنه، وكن له والداً رحيماً مكان والديه؛ فقد كنت أنت يتيماً فتذكر ذلك .

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ): وأما السائل فلا تزجره، بل أطعمه واقض حاجته، ولب سؤاله، وتلطف به، وراع حاله، واعذره في الحاجة، ولا تكدر خاطره .

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ): وأما بنعمة ربك التي سبغها عليك فتحدث بها، وانشر آثار جميل الله عليك، وأظهر أيادي الكريم المنان بالشكر والعرفان، ولا تكنمها بالجوحد والنكران .